المؤسسات التربوية الإسلامية في مقدونيا كما تبدو في كتاب "سياحتنامه" لأوليا جلبي

إعـــداد:
أ.د/ ناصر رمضاني
كلية العلوم الإسلامية سكوبيا مقدونيا

"المؤسسات التربوية الإسلامية في مقدونيا كما تبدو في كتاب "سياحتنامه" لأوليا جلبي"

أ.د/ ناصر رمضاني

• **المستخلص:**

هدفت الدراسة الى بيان موقع مقدونيا الجغرافي ولمحة تاريخية عن انتشار الاسلام فيها وانتشار المؤسسات التربوية الاسلامية. وبما أنّ كتاب "سياحتنامه" لأوليا جلبي يعتبر من أهم المصادر التي تتحدث عن الحياة الإجتماعية والثقافية والتعليمية والدينية في مقدونيا فإن هذا البحث تناول المجال التعليمي فقط كما صورها الرحالة أوليا جلبي. استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي والتحليلي. وأنتجت الدراسة الى وجود مؤسسات تربوية اسلامية كثيرة مثل: المساجد والجوامع والكتاتيب والمدارس والمكتبات والتكايا، والذي ذكرها أوليا جلبي في كتابه "سياحتنامة". هذا ولقد زار الرحالة أوليا جلبي مناطق مقدونيا الحالية عدة مرات وذكر معلومات مفصلة عن هذه المؤسسات في كل مدينة على حدة. وما زالت بعض هذه المؤسسات قائمة حتى الآن وهي تؤدي دورها التعليمي والتربوي.

الكلمات المفتاحية: مقدونيا، المؤسسات الاسلامية، كتاب "سياحتنامة"، الرحالة، أوليا جلبي .

THE ISLAMIC EDUCATIONAL INSTITUTIONS IN MACEDONIA ACCORDING TO THE BOOK "SIJAHATNAME" BY THE TRAVELER WRITER EVLIJA ÇELEBI

Phd. Naser Ramadani

Abstract:

The purpose of this study was the recognition of Macedonia's geographic position, the spread of Islam in these territories and the spread of the Islamic educational institutions. After the book "Sijahatname" of Evlija Çelebi is counted as one of the most important resources that speak about social, cultural, educational and religious life in Macedonia, in this study we have included only the educational field, as has described Evlija Çelebi in his book. In this study the historical and analytical methods have been used. The study showed that there have existed a large number of important educational institutions, such as Masjids, mosques, Maktabat, madrasas, libraries and tekkes, which Evlija Çelebi has included in his book. All these institutions are presented in a tabular form. Evlija Çelebi, the present Macedonian territories has visited several times and has provided detailed information regarding the various institutions, which some of them even exist today.

Key words: Macedonia, the Islamic institutions, the book "sijahatname", the traveler writer, Evlija Çelebi.

• **مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين و أفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

كان القدر الإلهي أن تكون الأراضي البلقانية ومنها المقدونية في يوم من الأيام جزءا من الخلافة الإسلامية أو الدولة العثمانية. واستمرت هذه الحال أكثر من خمسة قرون مما شكل تغييرا جذريا في جميع مجالات الحياة السياسية والثقافية والدينية والإجتماعية. فخلال هذه الفترة أصبح أغلب سكان مقدونيا مسلمين ومع الزمن حدث تغير جذري في حياة أهالي هذا المناطق.

لا شك أن الفتح العثماني لمقدونيا وانتشار الإسلام فيها شكل منعطفاً تاريخيا بحيث تغير طابع الحياة وطابع المدن وظهرت فيها ملامح الحياة الشرقية أو لنكن أدق ملامح الحياة الإسلامية. وكان انتشار المؤسسات التربوية الاسلامية من أهم الأمور والتي نجدها مفصلة في كتاب "سياحتنامة" لأوليا جلبي.

أبرز من زار هذا المناطق خلال العهد العثماني وذلك خلال القرن السابع عشر هو الرحالة أوليا جلبي. فكتابه "سياحتنامه" يعتبر أهم وأدق مصدر والذي يزودنا بمعلومات مهمة حول الحياة السياسية والعسكرية والدينية والتربوية والثقافية والإجتماعية. فعليه فإننا سنتناول بالبحث المجال التربوي والتعليمي تاركين الفرصة لباحثين آخرين كي يتناولوا المجالات الأخرى.

فهذا البحث سيلقي الضوء على المؤسسات التربوية والتعليمية الإسلامية في مقدونيا كما ذكرها الرحالة أوليا جلبي في كتابه "سياحتنامه".

• مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في بيان المؤسسات التربوية الاسلامية في مقدونيا الحالية كما ذكرها الرحالة أوليا جلبي في كتابه "سياحتنامة".

• أسئلة البحث:

- ما العوامل التي ساعدت في انتشار الاسلام في مقدونيا؟
- ما هي أهم المؤسسات التربوية الاسلامية وما عددها كما ذكرها أوليا جلبي في كتابه "سياحتنامة"؟

• أهداف البحث:

هدفت الدراسة الى بيان موقع مقدونيا الجغرافي ولمحة تاريخية عن انتشار الاسلام فيها وانتشار المؤسسات التربوية الاسلامية. وبما أنّ كتاب "سياحتنامه" لأوليا جلبي يعتبر من أهم المصادر التي تتحدث عن الحياة الإجتماعية والثقافية والتعليمية والدينية في مقدونيا فإن هذا البحث تناول المجال التعليمي فقط أي انتشار المؤسسات التعليمية مثل المساجد والجوامع

والكتاتيب والمدارس والمكتبات والتكايا، والذي ذكرها أوليا جلبي في كتابه "سياحتنامة".

• أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث أنه يتناول قضية مهمة وهي المؤسسات التربوية الاسلامية في مقدونيا الحالية وذلك من خلال مصدر مهم لحقبة تاريخية مهمة ألا وهو كتاب "سياحتنامة" لأوليا جلبي.

• حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بأمرين مهمين وهما:

- يشمل هذا البحث مقجونيا داخل حدودها الحالية وليست مقدونيا المعروفة تاريخياً
- يشمل هذا البحث المؤسسات التربوية الاسلامية من خلال كتاب "سياحتنامة" لأوليا جلبي فقط.

• مصطلحات البحث:

• المؤسسات التربوية الإسلامية:

المقصود بهذا المصطلح المساجد والجوامع والكتاتيب والمدارس والمكتبات والتكايا.

• مقدونيا:

جمهورية مستقلة توجد في شبه جزيرة البلقان في جنوب شرق أوروبا.

• أوليا جلبي:

رحالة عثماني عاش في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي وزار أغلب المناطق العثمانية حينها.

• سياحتنامة:

أهم وأشهر كتاب للرحالة أوليا جلبي ويتألف من عشرة أجزاء وذكر فيها كل ما رأه وشاهده خلال رحلاته المتكررة في المناطق العثمانية.

• لمحة موجزة عن الوضع الجغرافي لمقدونيا:

لا بد من الإشارة منذ البداية أننا نعني بمقدونيا تلك الجمهورية التي ولدت عام ١٩٤٥ في إطار يوغوسلافيا الفدرالية ولسنا نعني تلك المنطقة الشاسعة المعروفة تاريخيا. فجمهورية مقدونيا ما هي إلا جزء بسيط من مقدونيا التاريخية.

تقع مقدونيا في الجزء الجنوبي الشرقي من أوروبا و هي جزء من البلقان. وتبلغ مساحتها ٢٥٤١١ كم2 (Историја,1969, p.9) أما حدودها الدولية فهي تحد من الشمال مع كوسوفا و صربيا ومن الجنوب مع اليونان ومن الشرق مع بلغاريا ، ومن الغرب مع ألبانيا، وليس لها مخرج على البحر الأدرياتيكي ولا على بحر إيجة ، والخارطة رقم (١) تبين ذلك:

خريطة(١): موقع مقدونيا في البلقان

ويعد الموقع الجغرافي لمقدونيا مهما جدا، فهي تعد ملتقى لكثير من الطرق الرئيسية والمهمة، وكانت لمقدونيا من حيث موقعها الجغرافي أهمية خاصة في القديم والحديث. ومما يدل على أهمية موقعها الجغرافي أن أولبٍا جلبي خلال زياراته لمنطقة البلقان زار مقدونيا أربع مرات كما سنبين لاحقا.

وأما مدنها فأهمها مدينة سكوبيه Shkup Skopje , Uskup وهي عاصمة مقدونيا ، ومن المدن المهمة الأخرى : أوهريد Ohrid ومناستر Manastir, Bitolj وبريلب Prilep وتيتوفا Tetova وغوستيفار Gostivar وكومانوفا Kumanova وفلس Veles وستروميسا Stumica وكراتوفا Kratova وشتيب Štip وديبرا Dibra وغيرها، والخارطة رقم (٢) تبين ذلك .

خريطة(٢): بيان مواقع أهم المدن المقدونية

- **الفتح العثماني لمقدونيا:**

بعد النصر الذي حققه العثمانيون على يد مراد الأول في معركة ماريسا عام ٧٧٣ هجري / ١٣٧١ م افتتحت الإبواب لفتح المدن الإخرى داخل البلقان وفي عام ٧٨٤ هجري / ١٣٨٢ م توغل العثمانيون الى داخل مقدونيا.

أود في بداية الأمر أن أبين بأن المصادر العثمانية تكاد تكون المصادر الوحيدة التي تتحدث عن سير العمليات العسكرية في المنطقة في تلك الحقبة التاريخية من الزمن، والتي أغلبها قد ترجمت إلى اللغة المقدونية، وهي المصادر التي اعتمدت عليها في تثبيت هذه المعلومات، وأهم المدن التي تناولتها هذه المصادر هي مناستير وبريلب وشتيب وفلس وكراتوفا وسكوبيه.

يكاد المؤرخون العثمانيون يتفقون على أن فتح مدن بريلب ومناستر وشتيب كان عام ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م وخالفهم في ذلك عاشق باشازادة حيث اعتبر عام ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م عام فتح تلك المدن (Матковски, 1981, p.237). ولقد تحقق هذا الفتح بأمر من السلطان مراد الأول بقيادة القائد العثماني طيمورطاش.

أما الجهة التي دخل العثمانيون منها إلى مقدونيا فهناك رأيان مختلفان: طائفة تقول إنهم دخلوا من جنوب شرق مقدونيا مارين ببحيرة دويران Dojran عن طريق دميركابي Demir Kapi ووصلوا إلى بريلب ومناستير (Стојановски, Градовите, p.13)، بينما اخرون يرون أنهم دخلوا من الشرق من ساموكوف Samokov مارين بوادي أوجه بوله Ovçe Pole ففتحوا شتيب Shtip وفلس Veles وبريلب Prilep ومناستير Manastir (Матковски, 1974, p.256).

وأما مدينة كراتوفا Kratova الواقعة في شمال شرق مقدونيا فإن الآراء اختلفت حول تاريخ فتحها ، إلا أنه من المرجح أن هذه المدينة سقطت بأيدي العثمانيين عام ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م وهم في طريقهم إلى كوسوفا لملاقاة القوات المتحالفة في المعركة المعروفة بمعركة كوسوفا عام ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م ، هذا التاريخ يؤكده محمد باشا نيشانجي في كتابه (تاريخ نيشانجي) حيث يقول : (معدن كراتوفا Kratova استولى عليه عام ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م (Стојановски, стр.17).

مما سبق يفهم أن أكبر أجزاء مقدونيا سقطت في أيدي العثمانيين في عهد مراد الأول ٧٦٤ – ٧٩٢هـ / ١٣٦٢ – ١٣٨٩م ما عدا الجزء الشمالي الغربي .

وفي عهد بايزيد الأول بن مراد الأول ٧٩٢ – ٨٠٥هـ / ١٣٨٩ – ١٤٠٢م استمرت الفتوحات وكانت أول مدينة في مقدونيا سقطت في يديه مدينة سكوبيه Shkup-Skopje-Uskup وكان ذلك على الراجح عام ٧٩٤هـ / ١٣٩١م (Бојанич,1965, p.5-6). أما عن كيفية فتحها فقد اختلف المؤرخون في

ذلك فالبعض يرى أنها فتحت صلحاً في اتفاق بين السلطان وفوك برانكوفتش Vuk Brankoviç (Çelebi,1979. p.280) ويرى آخرون ومنهم ابن كمال المؤرخ العثماني أن فتحها كان عنوة عام ٧٩٢هـ / ١٣٨٩ – ١٣٩٠م (Бојанич,1965, p.9-10)

خريطة (٣): انتشار الدولة العثمانية

أما المنطقة الغربية من مقدونيا فليس هناك ما يؤكد تاريخ سقوطها بأيدي العثمانين ، والراجح أنها سقطت في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ومن هذه المدن مدينة تيتوفا Tetove (Стојановски, p.194) وستروغا Sruga ويذكر الرحالة أوليا جلبي أن ستروغا فتحها الغازي أفرينوس بك، وبهذا تعد مقدونيا من المناطق البلقانية الأولى التي وقعت في أيدي العثمانيين ونرى أنه لم يستغرق أكثر من خمسة عشر عاما .

- **انتشار الإسلام في مقدونيا وأهم عوامله :**

قلت قبل قليل أن الحكم العثماني استقر نهائياً في مقدونيا في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وما أن تم ذلك وقسّمت الأرض تقسيما إداريا إلى ألوية ونواحٍ ومحافظات حتى بدأ العثمانيون مباشرة بجلب ما تحتاجه تلك المنطقة من قوات أمن وقضاة وعلماء وأصحاب حرف وعاملين ، وكل هؤلاء لم يكونوا بأعداد قليلة ، وما أن استقر الوضع على هذه الحال حتى بدأ الإسلام ينتشر رويدا رويدا بين أهالي الأراضي المفتوحة ، فمهما بحثنا عن مصادر تبين الإحصاء السكاني في هذه المناطق في تلك الفترة فلن نجد مصادر أحسن وأوثق وأكثر بيانا من المصادر العثمانية الموجودة على شكل دفاتر ، وهي تنقسم إلى قسمين: دفاتر مفصلة ودفاتر إجمالية ، فأصل هذه الوثائق كلها موجود في الأرشيفات التركية ، وقد

ترجمت أغلبها فيما يتعلق بمقدونيا إلى اللغة المقدونية ، فمن خلال هذه الدفاتر يمكن أن نعرف نسبة السكان المسلمين مقابل غيرهم .

فالناظر إلى الدفاتر العثمانية التي سجل فيها الإحصاء السكاني يجد أن التسجيل أجري ثلاث مرات في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وأول إحصاء سكاني كان في الفترة ما بين ٨٢٥ ــ ٨٦٠ هـ / ١٤٢١ ــ ١٤٥٥م على مناطق مختلفة ومراحل مختلفة وجرى ذلك ــ ما حصل عليه حتى الآن ــ على خمس مدن هي : فلس Veles وكرشوفا Kerçova وبريلب Prilep وسكوبيه Shkup وتيتوفا Tetova وبعد جمع وتحليل هذه الاحصائيات تبين أن نسبة المسلمين كانت ٢١.١ ٪ من إجمال سكان مقدونيا ، وأما التسجيل الثاني فقد أجري في الفترة ما بين ٨٧٠ – ٨٧٣ هـ / ١٤٦٥ ــ ١٤٦٩م وقد أعيد التسجيل في المدن السابقة نفسها ، بالإضافة إلى مدينة مناسيتر Manastir وأظهرت النتائج أن نسبة المسلمين وصلت إلى ٣٠.٣ ٪ . وأما التسجيل الثالث فقد أجري في الفترة ما بين ٨٨٣ ــ ٨٨٦ هـ / ١٤٧٨ ــ ١٤٨١ م ولكن حتى الآن لم يحصل إلا على تسجيل أربع مدن فقط بإسقاط مدينتي سكوبيه وتينوفا Tetova ، وأظهرت النتائج أن نسبة المسلمين ازدادت قليلا بحيث وصلت إلى ٣١.٧ ٪ من النسبة الإجمالية للسكان في مقدونيا والجدول (١) يبين ما ذكرته:

جدول (١) نسبة المسلمين مقابل المسيحيين في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي

متسلسل	اسم المدينة	الاحصاء السكاني في الفترة ما بين ٨٣٥ – ٨٦٠هـ / ١٤٢١ – ١٤٥٥م			نسبة المسلمين	الاجمالي السكاني في الفترة ما بين ٨٧٠ – ٨٧٣هـ / ١٤٦٥ – ١٤٦٨م			نسبة المسلمين	الاحصاء السكاني في الفترة ما بين ٨٧٠ – ٨٧٣هـ / ١٤٦٥ – ١٤٦٨م			نسبة المسلمين
		مسلمون	مسيحيون	العدد الاجمالي		مسلمون	مسيحيون	العدد الاجمالي		مسلمون	مسيحيون	العدد الاجمالي	
١	مناستر Manstir Bitolj	–	–	–	–	٢٧٨	١٦٠	٤٣٠	٪٦٥	٣٩٨	٢٢٢	٦٢٠	٪٦٤
٢	فلس Veles	٩	١٨١	١٩٠	٪٥	١٢	١٩٠	٢٠٢	٥.٩ ٪	٣٣	٢١٦	٢٤٩	٪١٣
٣	كرشوفا Kerçovë	١٣	١٤٩	١٦٢	٪٨	٣٠	١٤٥	١٧٥	٪١٧	٤٥	١٥٠	١٩٥	٪٢٣
٤	بريلب Prilep	١٠	٣٥٠	٣٦٠	٪٢.٧	٢١	٣٠٠	٣٢١	٦.٥ ٪	١٤١	٣٨٦	٥٢٧	٪٢٦.٧
٥	سكوبيه Shkup	٥١٦	٣١٢	٨٢٨	٪٦٢	٦٦٦	٢٩٤	٩٦٠	٪٦٩	–	–	–	–
٦	تيتوفا Tetovë	٦٠	١٥٣	٢١٣	٪٢٨	٤١	١٨٠	٢٢١	١٨.٥	–	–	–	–
	النسبة الإجمالية				٪ ٢١.١				٪ ٣٠.٣				٪٣١.٧

فمن خلال الجدول (١) نرى أنه منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نسبة المسلمين قد فاق نسبة المسيحيين في مدينتين هما : سكوبيه ٦٩ ٪ ومناستير ٦٤ ٪ .

وفي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي حُصِلَ على دفاتر التسجيل العثمانية لأغلب مناطق مقدونيا إذ تبين أن التسجيل السكاني في هذا القرن أجري أربع مرات ، فكانت المرة الأولى في المرحلة ما بين ٩٢٥ ـ ٩٣٠هـ / ١٥١٩ ـ ١٥٢٣م وأجري التسجيل في عشر مدن وأظهرت النتائج أن نسبة المسلمين وصلت إلى ٣٦ ٪ من العدد الإجمالي ، وفي المرة الثانية والذي أجري في الفترة ما بين ٩٣٥ ـ ٩٣٧هـ /١٥٢٨-١٥٣٠م لم تختلف نسبة المسلمين عن التسجيل السابق إذ بقيت على ٣٦ ٪ ، وفي المرة الثالثة والذي أجري حتى عام ٩٥٨هـ /١٥٥٠م على اثنتي عشرة مدينة أظهرت النتائج ازديادا ملحوظا لصالح المسلمين إذ وصلت نسبيتهم **40.5** ٪ ، وأما في المرة الرابعة والذي أجري في الفترة ما بين ٩٧٣ ـ ٩٩٠هـ / ١٥٦٦ ـ ١٥٨٢ م فقد فاق المسلمون المسيحيين إذ وصلوا إلى ٥٣.٣ ٪ من العدد الإجمالي للسكان ، ففي هذا القرن يُرى أن المسلمين تفوقوا على المسيحيين في سبع مدن اخرى ، فبالإضافة إلى سكوبيه ومناستير فقد تفوقوا عليهم في المدن التالية : كرشوفا ، وأوهريد وديبرا وستروميسا وتيتوفا وشتيب وكومانوفا.

أما العوامل التي أدت إلى انتشار الإسلام كثيرة أهمها :

- **التسامح الديني :** فالدولة العثمانية باعتبارها اختارت الإسلام أساساً لقيامها ، عملت بما أمرها هذا الدين ، وانتهت عما نهاها، فمن مبادئ هذا الدين أن حرية اختيار الدين ميسور للجميع، فلذلك اعترفت الدولة العثمانية باستقلال المنظمات الدينية لأهل الكتاب (Historia, p.214)
- **توازن الدين الإسلامي :** إن الدين الذي انتشر بين أهالي هذه المنطقة دين متوازن في كل شيء والذي يجمع بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد بحيث لا يهمل أحدهما دون الآخر ولا يعطي لأحدهما أهمية أكثر من الآخر.
- الحضارة العثمانية الراقية : لأول مرة في التاريخ تدخل في البلقان حضارة متوازنة بين الروح والمادة والعلم والدين وبذلك أسقطت الأساطير الكنسية التي لا تقوم على أساس من العلم اليقيني والتي حكمت عدة قرون في تلك المناطق ، ولم تقدم لهم ما يشفي الغليل ، فأتت الدولة العثمانية وأبعدت هذه الخزعبلات وجاءت لهم بحضارة تقبلها العقول النيرة وتنسجم انسجاما تاما مع الطبع الإنساني السليم .فالحضارة العثمانية التي وصلت إليها الدولة العثمانية في القرنين ٩-١٠هـ / ١٥-١٦م كانت تفوق كل الحضارات الغربية في ذلك الوقت (Rizaj, p.75).
- **الازدهار العلمي :** فقد قامت الدولة العثمانية على أسس علمية وهيأت فرص التعليم لكل من أراد ذلك مجانا، بغض النظر عن الحالة الاجتماعية والانتماء العرقي والطبقي (Rizaj, Kosova, p.474) فلهذه

الغاية لقد وقفت أوقافٍ كثيرة لإقامة مساجد وكتاتيب ومدارس وغيرها ، كما سنرى لاحقا إن شاء الله تعالى

- **التوطين العثماني :** بعد الفتح العثماني لمنطقة البلقان ومقدونيا هاجرت أعداد كبيرة من المسلمين الأتراك من آسيا الصغرى إلى البلقان وإلى مقدونيا ، وقد انتشر هؤلاء المهاجرون إلى شتى أنحاء مكدونيا ، حيث كان لهم أثر في نشر الإسلام وذلك عن طريق تعاملهم الحسن مع أهل البلاد المفتوحة، فتصرفاتهم الإسلامية جذبت كثيرا من قلوب غير المسلمين للدخول في الإسلام .

- **الرحلات التي قام بها أوليا جلبي والمدن المقدونية التي زارها:**

فإذا كان كتاب "سياحتنامه" مؤلفاً من عشرة أجزاء فإن الرحالة أوليا جلبي قد تحدث عن أكثر المدن المقدونية في الجزء الخامس و السادس والثامن من كتابه. هذا و لقد زار أوليا جلبي مقدونيا خلال رحلاته في البلقان أربع مرات. وهذا بحد ذاته يدل على أن مقدونيا موقع استراتيجي مهم بحيثٍ يربط المناطق المختلفة فهو حلقة الوصل بين بلغاريا شرقا واليونان جنوباً وألبانيا غربا وصربيا وكوسوفا ومن ثم البوسنة وكرواتيا وأوروبا شمالا. إذن هي ملتقى الطرق الرئيسية في المنطقة. هذا ما جعل أوليا جلبي كلما أراد الذهاب الى بلغاريا أو اليونان أو ألبانيا أو كوسوفا وصربيا لا بد من المرور عبر مقدونيا الأمر الذي جعله يزور أربع مرات و الذي لم يتكرر في أي منطقة أخرى.

فهذه المرات الاربع كانت على فترات. فالمرات الثلاثة الأولى كانت متقاربة فيما بينها أما المرة الرابعة فقد كانت بعد عدة سنوات. فقد كانت هذه الرحلات كما يلي:

- **المرة الأولى:** كانت بعد تاريخ ١٥ نوفمبر ١٦٦٠ وهو في طريقه من سراييفو Sarajevo مرورا بنوفي بازار Novi Pazar وسكوبيا Skopje وانتهاء بصوفيا Sofia. فمن المدن المقدونية التي زارها خلال هذه الرحلة هي: سكوبيا Skopje وكومانوفا Kumanova وكراتوفا Kratova وكريفا بالانكاKriva Palanka . فهذه المعلومات توجد في الجزء الخامس من كتابه في الصفحات بين ٥٥٠-٥٦٩.
- **المرة الثانية:** كانت بعد ٢٩ أبريل ١٦٦١. و هو في طريقه زار المدن المقدونية التالية: كريفا بالانكا Kriva Palanka وفلس Veles وبريلب Prilep ومناستر (Manastir (Bitole. فهذه المعلومات توجد في الجزء الخامس من كتابه في الصفحات بين ٥٦٩ ــ ٥٧٤.
- **المرة الثالثة:** كانت في شهر مارس من عام ١٦٦٢ عائداً من ألبانيا Albania عبر كوسوفا Kosova ومقدونيا Macedonia الى بلغاريا Bulgaria فمن

المدن المقدونية التي زارها خلال هذه الرحلة هي: و أوجه بوله Ovce Poleوشتيب Stip وكوجانه Kocane. فهذه المعلومات توجد في الجزء السادس من كتابه في الصفحات بين ١٠٤-١٠٧.

- **المرة الرابعة:** كانت في عام ١٦٧٠ خلال تجوله في سنجق أوهريد Ohridوطريقه من أوهريد Ohrid الى اسطنبول. فخلال هذه التجولات والرحلات زار المدن المقدونية التالية: أوهريد Ohridوستروغا Strugaورسن Resen وبرسبا Prespa ورادوفيش Radovis وتكفيش Tikves وفالاندوفو Valandovo وسترومیسا Strumica. فهذه المعلومات توجد في الجزء الثامن من كتابه في الصفحات بين ٧٣٠-٧٥٩.

خريطة (٤): المدن التي زارها أوليا جلبي خلال زياراته الأربع لمقدونيا

- **المؤسسات التربوية الإسلامية في مقدونيا كما ذكرها أوليا جلبي:**

تبين مما سبق أن رحلة أوليا جلبي في مقدونيا كانت بين أعوام ١٦٦٠-١٦٧٠ م. و هذا يعني أنه قد مر على نفوذ العثمانيين وبداية انتشار الإسلام أكثر من ٢٧٠ عاما أي ما يقرب من ثلاثة قرون. وطبيعي جدا بعد انتشار الإسلام بين الأهالي الأصليين أن يكون قد تأسست المؤسسات التعليمية والتربوية الإسلامية المختلفة من مساجد وجوامع ومدارس وتكايا.

وفيما يلي نبين هذا المؤسسات كما تبدو في كتاب "سياحتنامه" وموزعة على المدن ومسلسلة كما ذكرها أوليا جلبي و ذلك خلال رحلاته الأربع.

- **سكوبيا Skopje, Shkup, Uskup :**

كانت مدينة سكوبيا من أكبر المدن في البلقان في تلك الفترة حيث إنها كانت مركزا إداريا وسياسيا وتجاريا ودينيا وغير ذلك، بناء عليه فإن المسؤولين العثمانيين والواقفين المختلفين اهتموا اهتماما بالغا لبناء مؤسسات

مختلفة سواء كانت مؤسسات دينية أو إجتماعية أو إنسانية. إننا هنا سنذكر المؤسسات التربوية الإسلامية فقط.

فمن المؤسسات التربوية الإسلامية في مدينة سكوبيا والتي ذكرها أوليا جلبي نجد ما يلي: المساجد والجوامع والمدارس والكتاتيب والتكايا.

- **المساجد والجوامع:**

يذكر أوليا جلبي أن في مدينة سكوبيا يوجد مائة وعشرون مصلى. من بينها جوامع كبيرة وصغيرة ومساجد ومصليات خاصة إلا أن صلاة الجمعة تقام في خمسة وأربعين جامعا.

أوليا جلبي يذكر أن من أشهر الجوامع هي: جامع السلطان مراد وجامع يحيى باشا وجامع كارلي زادة وجامع مصطفى باشا وجامع آلاجا أو إسحاق بك وجامع عيسى بك.

- جامع السلطان مراد الثاني في سكوبيه والذي بني عام ٨٤٠هـ /١٤٣٦م وما زال هذا الجامع يؤدي دوره العلمي والتربوي .
- جامع إسحاق بك المعروف بجامع ألاجا أو الجامع العتيق أو الإسحاقية في مدينة سكوبيه وقد بني هذا الجامع عام ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م وما زال هذا الجامع بحمد الله قائما حتى الآن وهو من أهم الجوامع وأبرزها في سكوبيه .
- جامع عيسى بك في سكوبيه وقد بنى هذا الجامع عام ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م. وما زال هذا الجامع شامخا في سكوبيه وهو من أهم الجوامع في هذه المدينة .
- جامع مصطفى باشا في سكوبيه والذي بني عام ٨٩٨هـ /١٤٩٣م وما زال هذا الجامع شامخا في سكوبيه .
- جامع كارلي زادة أو برمالي في سكوبيه وقد أقيم هذا الجامع عام ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م. ولكن للأسف أن هذا الجامع ليس له وجود الآن حيث أقيم مكانه معهد الضباط ، كان ذلك في العهد الشيوعي ، وهي الآن ساحة عامة.

أما من أهم المساجد التي ذكرها أوليا جلبي فهي: مسجد عيسى بك ومسجد إسحاق بك ومسجد كابنكجي.

لو نظرنا اليوم الى عدد الجوامع و المساجد التي ذكرها أوليا جلبي سنرى أن أغلبها غير موجود حيث يوجد اليوم في سكوبيا ثلاثون جامعا فقط أي ربع العدد الذي ذكره. إلا أن من بين الجوامع الست الكبيرة التي ذكرها بأسمائها فإن خمسة منها موجودة بحمد الله عدا جامع كارلي زادة أوبرمالي. وكان أغلب هذه الجوامع قد هدمت في العهد الشيوعي وبفعل الزلزال الذي حدث في هذه المدينة عام ١٩٦٣. أما المساجد فلا يوجد أي منها.

أما المدارس التي ذكرها أوليا جلبي فهي: مدرسة السلطان مراد ومدرسة يحيى باشا ومدرسة أسحاق بك ومدرسة عيسى بك ومدرسة مصطفى باشا ومدرسة كارلي زادة. ويذكر أوليا جلبي أن عدا هذه المدارس توجد تسعة

مدارس لتحفيظ القرآن والتي تسمى "دار القراء". ويذكر أن هذه المدارس ليست في أبنية خاصة بل هي ملصقة بالجوامع.

استمرت هذه المدارس في أداء دورها التعليمي والتربوي خلال عدة قرون إلا أن بعد سقوط الدولة العثمانية توقفت تقريبا جميعها عن العمل وخلال العهد الشيوعي توقفت جميعها إلا أن في عام ١٩٨٤ أعيد فتح مدرسة عيسى بك في سكوبيا وهي لا تزال حتى الآن تؤدي دورها التعليمي والتربوي وفتحت لها فروع في المدن تيتوفا Tetova وشتيب Shtip وغوستيفار Gostivar.

أما الكتاتيب فإن أوليا جلبي ذكر أن عددها سبعون كتاباً حيث يوجد عند كل جامع مكتب. وأشهر هذه الكتاتيب هو مكتب مصطفى باشا.

عدا هذه المؤسسات فإن أوليا جلبي يذكر أنه توجد عشرون تكية. من أشهرها تكية لقمان الحكيم وتكية مدح بابا.

- **كومانوفا Kumanova :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد جامع وتكية ومدرسة. ويقول عن الجامع أنها جميلة. ولم يبق من هذه المؤسسات في هذه المدينة إلا الجامع.

- **كرانوفا Kratova :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد عشرون جامعاً ومدرسة وتكية وعدة كتاتيب. ويقول عن الجامع الموجود في السوق أنه جميل وجذاب.

وبما أن مسلمي هذه المدينة بعد سقوط الدولة العثمانية هاجروا أوهُجِّرُوا فإنه لم يبق شيء من هذه المؤسسات وأزيلت جميعها عن الوجود.

- **كريفا بالانكا Kriva Palanka :**

يسمي أوليا جلبي هذه المدينة مدينة بيرام باشا وهي الآن تسمى كريفا بالانكا وتقع على الحدود مع بلغاريا. ومن المؤسسات التربوية التي كانت موجودة أيام أوليا جلبي هي: جامعان اثنان أحدهما في الحصن والآخر في المدينة وخمسون مسجدا. فحال مسلمي هذه لمدينة كحال مسلمي مدينة كراتوفا حيث لا يوجد فيها مسلمون وبناء عليه فإن جميع هذه المؤسسات ليس لها وجود الآن.

- **فلس Veles :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد عدة جوامع، ومسجد ومدرسة ومكتب.

- **بريلب Prilep :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد عدة جوامع ومن أشهرها: جامع علاء بك في السوق وجامع أرسلان باشا. عدا هذه الجوامع فتوجد عدة مساجد

ومدارس وتكايا وكتاتيب. كل هذه المؤسسات غير موجودة الآن عدا جامع السوق و الذي احترق خلال حرب ٢٠٠١ والذي لم يُعَدْ بناؤه حتى الآن.

- **مناستر: Manastir, Bitolj :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد سبعون جامعاً وتسعة مدارس. أشهر الجوامع هي: جامع أسحاق أفندي قرب الجسر الكبير، وجامع محمود أفندي في السوق، وجامع الغازي حيدر باشا، وجامع الحاجي بك، وجامع الجاوش. ومن أشهر المدارس هي مدرسة دلبند القاضي.

من كل هذه المؤسسات لم يبق سوى ثلاثة جوامع والباقي هدم لأن الغالبية العظمى من المسلمين هُجِّرُوا منها.

- **أوجه بوله: Ovçe Pole :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد جامع واحد. فهذا الجامع ليس له وجود الآن.

- **شتيب: Shtip :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد أربع وعشرون جامعاً. وأما أشهر الجوامع التي تقام فيها صلاة الجمعة فهي: جامع الفتحية، وجامع مراد خان أو جامع الوسط، وجامع حسام باشا، وجامع التكية الدنيا، وجامع عدلي أفندي، وجامع أحمد باشا، وجامع شهركوسدي، وجامع كادن خانه.

وكذلك يوجد أربع وعشرون مسجداً. ومن أشهرها: مسجد آراستا ومسجد دباغخانه، ومسجد الخانه، ومسجد الوسط، ومسجد السجاح ومسجد قرة قاضي، ومسجد سنان بك.

وتوجد فيها مدرسة واحدة وتسمى المرادية وهي توجد مقابل جامع مراد خان وهي مدرسة خاصة لتعليم الحديث النبوي الشريف. وعدا هذه المدرسة توجد مدارس لقراءة القرآن على سبع قراءات، حيث كل أسبوع يأتي المدرسون لتعليم الناس قراءة القرآن على القراءات السبع. وتوجد مثل هذه المدارس داخل جامع حسام باشا وجامع كادن خانه.

ويوجد في هذه المدينة أحد عشر كُتَّاباً. أشهر هذه الكتاتيب هي: مكتب قرة قاضي، ومكتب في حي الجمعة، ومكتب سنان بك.

وكذلك توجد سبع تكايا للطرق الصوفية المختلفة. أشهر هذا التكايا هي: تكية بالي أفندي من صوفيا، وتكية عدلي أفندي، وتكية أمير جلبي، وتكية العليا والدنيا قرب جامع حسام باشا، وتكية كادن خانه، وتكية في حي أولوق.

من كل هذه المؤسسات لم يبق إلا جامع كادن خانه وحسام باشا وعدد قليل من التكايا.

- **كوجانه: Koçane :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد جامع واحد ومسجد واحد. أما الآن فلا يوجد أثر لهما.

- **ستروغا: Struga :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد أربعة جوامع ومدرسة واحدة. أهم هذه الجوامع هو جامع أوهري زاده في السوق.

- **أوهريد: Ohër, Ohrid :**

يذكر أوليا جلبي أن في حصن هذه المدينة يوجد جامعان ومسجدان. أما الجامعان فهما جامع أيا صوفيا أو الفتحية وجامع أوهري زاده أو جامع السلطان.

وأما داخل المدينة فيوحد سبعة عشر جامعاً. أهم وأشهر هذه الجوامع هي: جامع الحاج قاسم، وجامع تكية للسلطان سليمان خان، وجامع قولوغلو وجامع حيدى باشا، وجامع الظلمية، وجامع الحاج حمزة.

ويوجد في هذه المدينة سبعة عشر مسجداً. من أشهرها: مسجد اسكندر بك ومسجد يونس، ومسجد كوجي بك، ومسجد السوق، ومسجد جينارلي ومسجد قرة خوجا. هذه المساجد كلها صالحة لأن تكون جوامع.

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد عدة مدارس. ومن أهمها دار القراء ودار الحديث. ففي هذه المدينة يدرس الطلاب القرآن على قراءة حفص أما الحديث فيتعلمونه من صحيح البخاري. وتوجد مدارس أخرى تسمى مدارس تكايا. عدا هذه المدارس توجد سبعة كتاتيب ومن أهمها: مكتب أوهري زاده ومكتب أغا. ولم يبق من هذا المؤسسات كلها سوى عدة جوامع.

- **رسن: Resen, Resnjë :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد جامعان: أحدهما جامع رمضان بك والآخر جامع الحاج مراد. وكذلك توجد مدرسة واحدة وتكية واحدة. لم يبق شيء من هذا المؤسسات الآن.

- **رادوفيش: Radovish :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد خمسة جوامع، ومسجدان، ومدرسة واحدة، وتكية واحدة. لم يبق شيء من هذه المؤسسات الآن.

- **تكفيش: Tikvesh :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد خمسة مصليات، ثلاث منها جوامع ومسجدان، ومدرسة واحدة، وكتاب واحد، وتكية واحدة. لا يوجد من هذه المؤسسات شيء الآن.

- **فالاندوفو: Vallandovë :**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد جامع واحد ومسجد واحد. لا يوجد منهما شيء الآن.

- **سترومیسا: Strumicë:**

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد عدة جوامع وعدة مساجد وعدة مدارس وستة كتاتيب وعدة تكايا. لا يوجد شيء من هذه المؤسسات الآن.

- **المؤسسات التربوية في جداول كما ذكرها أوليا جلبي:**

جدول (٢): عدد المصليات في المدن المقدونية كما ذكرها أوليا جلبي والذي زارها عدة مرات وذلك عام ١٠٧١-١٠٨١هـ/١٦٦٠-١٦٧٠م.

اسم المدينة	عدد المصليات	عدد الجوامع	عدد المساجد	أسماء أهم الجوامع	أسماء أهم المساجد
مناستر	٧٠			إسحاق أفندي محمود أفندي جامع الغازي حيدر باشا جامع حاجي بك جامع جاوش بك	
أوهريد	٣٤	١٧	١٧	جامع الحاج قاسم جامع التكية سلطان سليمان خان جامع قولوغلو جامع حيدر بك جامع الظلمية جامع الحاج حمزة جامع السلطان أوهري زادة الجامع الكبير أياصوفيا	مسجد اسكندر بك مسجد يونس مسجد السوق مسجد جينارلي مسجد قرة خوجا.
رسن	٢	٢		جامع رمضان بك جامع الحاج مراد	
٤.رادوفش	٥	٢	٣		
كافادارسي	٥	٣	٢		
فالاندوفو	٢	١	١		
سترومیسا	عدة مصليات				
دويران	عدة مصليات				
سكوبيه اسكوب	١٢٠	٤٥	الباقي مساجد عامة وخاصة	جامع السلطان مراد الثاني جامع يحيى باشا جامع مصطفى باشا جامع كارلي زادة جامع إسحاق بك جامع عيسى بك	مسجد عيسى بك مسجد إسحاق بك كبنكجي مسجد
كومانوفا	١	١			
كراتوفا	٢٠	٢٠			
كريفا ريكا	٥١	١	٥٠		
ستروغا	٤	١	٣	جامع يوسف سنان الدين جلبي أوهري زادة	
فلس	عدة مصليات			جامع علا بك	
بريلب		عدة مصليات		جامع ارسلان باشا	
شتيب	٣٢	٨	٢٤	جامع الفتحية جامع مراد خان الفاتح جامع حسام باشا جامع التكية السفلى جامع عدلي افندي جامع أحمد باشا جامع شهر كوسدية جامع فادن هانم	مسحد ارسلنه مسحد تباك مسحد خان مسحد الوسط مسحد سجاق مسحد قرة قاضي مسحد سنان بك
العدد الإجمالي	أكثر من ٣٤٦	أكثر من ٨١	أكثر من ١١٠		

جدول (٣): عدد الكتاتيب كما ذكرها أوليا جلبي في كتابه "سياحة نامه

المدينة	عدد الكتاتيب	أسماء أشهر الكتاتيب
سكوبية - اسكب	سبعون مكتباً ٧٠	مكتب مصطفى خوجا
كراتوفا	عدة كتاتيب	
فلس- كبرولو	مكتب واحد ١	
بريلب	عدة كتاتيب	
أوهريد	سبعة كتاتيب٧	مكتب أوهري زادة مكتب آغا
رادوفيش	مكتب واحد ١	
كافادارسي	مكتب واحد ١	
سترومبسا	ستة كتاتيب ٦	
دويران	عدة كتاتيب	
شتيب	أحد عشر مكتباً ١١	مكتب قرة قاضي مكتب في حي الجمعة مكتبة سنان بك
العدد الإجمالي	أكثر من ٩٧ مكتبا	

جدول (٤): المدارس في المدن المقدونية كما ذكرها أوليا جلبي

المدينة	عدد المدارس	أسماء أشهر المدارس
سكوبيه – إسكوب	أكثر من خمس مدارس بالإضافة إلى تسع مدارس لقراءة القرآن وتسمى دار القراء	السلطان مراد إسحاق بك عيسى بك يحيى باشا مصطفى باشا قارلي زادة
مناستر	تسع مدارس	مدرسة دلبند القاضي
أوهريد	مدرستان بالإضافة إلى دار القراء ودار الحديث	مدرسة خوجا سياوش باشا مدرسة سليمان خان
سترومبسا	عدة مدارس	
شتيب	مدرسة واحدة	المدرسة المرادية
دويران	عدة مدارس	
رسن	مدرسة واحدة	
رادوفيش	مدرسة واحدة	
كفادارسي	مدرسة واحدة	
فلس	مدرسة واحدة	
بريلب	عدة مدارس	
كراتوفا	مدرسة واحدة	
ستروغا	مدرسة واحدة	
كومانوفا	مدرسة واحدة	
العدد الإجمالي	أكثر من ٢٤ مدرسة	

• الخاتمة:

تبين مما سبق أن الرحالة أوليا جلبي يعطينا صورة كاملة حول المؤسسات التربوية والتعليمية الإسلامية. فهو حيثما ارتحل سجل ما رآه من مشاهد وخاصة هذه المؤسسات. ورأينا أنه قد زار تقريباً كل المدن التي تقع الآن في جمهورية مقدونيا وأعطانا معلومات كافية عن كل مدينة على حدة.

كذلك رأينا كيف أن هذه المؤسسات كانت منتشرة بكثرة في هذه المدن حيث بلغ عدد المصليات من جوامع ومساجد أكثر من ٣٤٦ وعدد الكتاتيب أكثر من ٩٧ كتابا وعدد المدارس أكثر من ٢٤ مدرسة.

لو نظرنا الى واقع ما تبقى من هذه المؤسات لرأينا أنه لم يبق إلا عدد قليل منها. فالمؤسسات في الجزء الشرقي و الجنوبي من مقدونيا فقد هدمت جميعها تقريبا أما في الجزء الشمالي و الغربي فلا يزال جزء من المؤسسات قائما.

• المراجع :

- *Çelebi, Evlija. (1979). Putopis, prevod komentar: Hazim Shabanoviç, Sarajevo.*
- *Rizaj, Skender. (1984). Historia e përgjithshme –koha e re (1453-1789), Prishtinë.*
- *Rizaj, Skender. (1982). Kosova gjatë shekujve XV-XVXVII, Prishtinë: Rilindja.*
- *Historia e shteteve dhe e të drejtave të popujve jugosllavë, Prishtinë, 1974.*
- *Историја на Македонскиот народ, ИНИ, Скопје, 1969.*
- *Стојановски, Александар, Градовите на МАкедонија од крајот на –XIV- до –XVII- век, Скопје: 11 Ноември, 1981.*
- *Стојановски, Александар. (1989). Македонија во турското средновековие, Скопје.*
- *Бојанич, Душанка, Како турците го презеле Скопје (1391), Музеј на град Скопје, Зборник II-III, Скопје, 1956-66.*
- *Матковски, Александар и Кемал Аручи, Македонија и соседните области во хрониката "Tarihi nishançi" од Мехмед Паша Кучук Нишанџи 1363-1504, Гласник на ИНИ, XXI/1, Скопје, 1977.*
- *Матковски, Александар, Македонија во хрониката од Муниџем Баши 1363-1499, Историја, XIV/2, Скопје, 1962.*